بسم الله الرحمن الرحيم

مِنْ سماتِ أهلِ السُّنة والجماعة

(1) يَلْزَمُونَ الْجَمَاعَةَ، وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْفُرْقَةِ، بَلِ الِاتِّبَاعُ وَتَرْكُ الِابْتِدَاعِ

قال الله تعالىٰ: ﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنه ﴾ [سورة التوبة: 100].

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ: يُخْبِرُ تَعَالَىٰ عَنْ رِضَاهُ عَنِ السَّابِقَيْنِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ، وَرِضَاهُمْ عَنْهُ بِمَا أعدَّ لَهُمْ مِنْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ، وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ.

قَالَ الشَّعْبِيُّ: السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ مَنْ أَدْرَكَ بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ عَامَ الْحُدَيْبِيَةِ.

قلت: إذاً أهل السنة والجماعة هم الصحابة الكرام، ومن تبعهم بإحسان.

ولقد قال الله تعالىٰ فيمن ترك هذه السبيل: ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ [سورة النساء: 115].

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ: قَوْلُهُ: {وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ} أَيْ: وَمَنْ سَلَكَ غَيْرَ طَرِيقِ الشَّرِيعَةِ الَّتِي جَاءَ بِهَا الرَّسُولُ ﷺ، فَصَارَ فِي شِقٍّ وَالشَّرْعُ فِي شِقٍّ، وَذَلِكَ عَنْ عَمْد مِنْهُ بَعْدَمَا ظَهَرَ لَهُ الْحَقُّ وَتَبَيَّنَ لَهُ وَاتَّضَحَ لَهُ. وَقَوْلُهُ: {وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ} هَذَا مُلَازِمٌ لِلصِّفَةِ الْأُولَىٰ، وَلَكِنْ قَدْ تَكُونُ الْمُخَالَفَةُ لِنَصِّ الشَّارِعِ، وَقَدْ تَكُونُ لِمَا أَجْمَعَتْ عَلَيْهِ الْأُمَّةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ، فِيمَا عُلِمَ اتِّفَاقُهُمْ عَلَيْهِ تَحْقِيقًا، فَإِنَّهُ قَدْ ضُمِنت لَهُمُ الْعِصْمَةُ فِي اجْتِمَاعِهِمْ مِنَ الْخَطَأِ، تشريفًا لهم وتعظيما لنبيهم ﷺ... وَلِهَذَا تَوَعَّدَ تَعَالَىٰ عَلَىٰ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: {نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا}

أَيْ: إِذَا سَلَكَ هَذِهِ الطَّرِيقَ جَازَيْنَاهُ عَلَىٰ ذَلِكَ، بِأَنْ نُحْسِّنَهَا فِي صَدْرِهِ وَنُزَيِّنَهَا لَهُ -اسْتِدْرَاجًا لَهُ -كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: {فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ} [الْقَلَمِ: 44].

أخرج الحافظ أبو عمر بن عبد البر رَحِمَهُ اللَّهُ في "جامع بيان العلم وفضله": عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مُتَأَسِّيًا فَلْيَتَأَسَّ بِأَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ؛ فَإِنَّهُمْ كَانُوا أَبَرَّ هَذِهِ الْأُمَّةِ قُلُوبًا وَأَعْمَقَهَا عِلْمًا وَأَقَلَّهَا تَكَلُّفًا وَأَقْوَمَهَا هَدْيًا وَأَحْسَنَهَا حَالًا، قَوْمًا اخْتَارَهُمُ اللهُ تَعَالَىٰ لِصُحْبَةِ نَبِيِّهِ ﷺ، فَاعْرِفُوا لَهُمْ فَضْلَهُمْ وَاتَّبِعُوهُمْ فِي آثَارِهِمْ؛ فَإِنَّهُمْ كَانُوا عَلَىٰ الْهُدَىٰ الْمُسْتَقِيمِ».

وأخرج الدارمي رَحِمَهُ اللَّهُ في "سننه"، ومحمد بن نصر المروزي رَحِمَهُ اللَّهُ في "تعظيم قدر الصلاة"، والآجري رَحِمَهُ اللَّهُ في "الشريعة": عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: سُنَّتُكُمْ والله وَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَا هُوَ بَيْنَهُمَا بَيْنَ الْغَالِي وَالْجَافِي، فَاصْبِرُوا عَلَيْهَا رَحِمَكُمُ الله، فَإِنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ كَانُوا أَقَلَّ النَّاسِ فِيمَا مَضَىٰ، وَهُمْ أَقَلُّ النَّاسِ فِيمَا بَقِيَ، الَّذِينَ لَمْ يَذْهَبُوا مَعَ أَهْلِ الإِتْرَافِ فِي إِتْرَافِهِمْ، وَلَا مَعَ أَهْلِ الْبِدَعِ فِي بِدَعِهِمْ، وَصَبَرُوا عَلَىٰ سُنَّتِهِمْ حَتَّىٰ لَقُوا رَبَّهُمْ، فَكَذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللهُ فَكُونُوا.

وأخرج المروزي رَحِمَهُ اللَّهُ في "السنة"، وابن بطة رَحِمَهُ اللَّهُ في "الإبانة الكبرىٰ"، وعبد الرزاق رَحِمَهُ اللَّهُ في "مصنفه"، والآجري رَحِمَهُ اللَّهُ في "الشريعة"، وغيرُهم عَنْ عَاصِمٍ الْأَحْوَلِ قَالَ: قَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ: " تَعَلَّمُوا الْإِسْلَامَ، فَإِذَا تَعَلَّمْتُمُوهُ فَلَا تَرْغَبُوا عَنْهُ، وَعَلَيْكُمْ بِالصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ فَإِنَّهُ الْإِسْلَامُ، وَلَا تُحَرِّفُوا الصِّرَاطَ يَمِينًا وَلَا شِمَالًا، وَعَلَيْكُمْ بِسُنَّةِ نَبِيِّكُمْ ﷺ وَالَّذِي عَلَيْهَا أَصْحَابُهُ، فَإِنَّا قَدْ قَرَأْنَا الْقُرْآنَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَفْعَلُوا الَّذِي فَعَلُوهُ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً، وَإِيَّاكُمْ وَهَذِهِ الْأَهْوَاءَ الَّتِي تُلْقِي بَيْنَ النَّاسِ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ قَالَ: فَحَدَّثْتُ بِهِ الْحَسَنَ فَقَالَ: صَدَقَ وَنَصَحَ، وَحَدَّثْتُ بِهِ حَفْصَةَ بِنْتَ سِيرِينَ، فَقَالَتْ: يَا بُنَيَّ أَحَدَّثْتَ بِهَذَا مُحَمَّدًا؟ قُلْتُ: لَا، قَالَتْ: فَحَدِّثْهُ إِذَنْ.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الآجري رَحِمَهُ اللَّهُ: عَلَامَةُ مَنْ أَرَادَ اللهُ بِهِ خَيْرًا: سُلُوكُ هَذَا الطَّرِيقِ، كِتَابُ اللهِ، وَسُنَنُ رَسُولِ اللهِ ﷺ،

وَسُنَنُ أَصْحَابِهِ ﷺ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ، وَمَا كَانَ عَلَيْهِ أَئِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ فِي كُلِّ بَلَدٍ إِلَىٰ آخِرِ مَا كَانَ مِنَ الْعُلَمَاءِ مِثْلَ الْأَوْزَاعِيِّ وَسُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ وَمَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، وَالشَّافِعِيِّ، وَأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، وَالْقَاسِمِ بْنِ سَلَّامٍ، وَمَنْ كَانَ عَلَىٰ مِثْلِ طَرِيقَتِهِمْ، وَمُجَانَبَةُ كُلِّ مَذْهَبٍ يَذُمُّهُ هَؤُلَاءِ الْعُلَمَاءُ، وَسَنُبَيِّنُ مَا يَرْضَوْنَهُ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَىٰ.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ في "مجموع الفتاوىٰ": مِنْ طَرِيقَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ: اتِّبَاعُ آثَارِ رَسُولِ اللهِ ﷺ بَاطِنًا وَظَاهِرًا، وَاتِّبَاعُ سَبِيلِ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَاتِّبَاعُ وَصِيَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَيْثُ قَالَ: "عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِي تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ". وَيَعْلَمُونَ أَنَّ أَصْدَقَ الْكَلَامِ كَلَامُ اللهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ وَيُؤْثِرُونَ كَلَامَ اللهِ عَلَىٰ كَلَامِ غَيْرِهِ مِنْ كَلَامِ أَصْنَافِ النَّاسِ وَيُقَدِّمُونَ هَدْيَ مُحَمَّدٍ ﷺ عَلَىٰ هَدْيِ كُلِّ أَحَدٍ وَبِهَذَا سُمُّوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.وَسُمُّوا أَهْلَ الْجَمَاعَةِ؛ لِأَنَّ الْجَمَاعَةَ هِيَ الِاجْتِمَاعُ وَضِدُّهَا الْفُرْقَةُ.

سماتُ أهل السنة:

السمة الأولىٰ: يَلْزَمُونَ الْجَمَاعَةَ، وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْفُرْقَةِ، بَلِ الِاتِّبَاعُ وَتَرْكُ الِابْتِدَاعِ.

قال الله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ [آل عمران: 105، 106].

قال العلامة السعدي: {ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا} ومن العجائب أن اختلافهم {من بعد ما جاءهم البينات} الموجبة لعدم التفرق والاختلاف، فهم أولىٰ من غيرهم بالاعتصام بالدين، فعكسوا القضية مع علمهم بمخالفتهم أمر الله، فاستحقوا العقاب البليغ، ولهذا قال تعالىٰ: {وأولئك لهم عذاب عظيم}.

{يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ}: يخبر تعالىٰ عن حال يوم القيامة وما فيه من آثار الجزاء بالعدل والفضل، ويتضمن

ذلك الترغيب والترهيب الموجب للخوف والرجاء فقال: {يوم تبيض وجوه} وهي وجوه أهل السعادة والخير، أهل الائتلاف والاعتصام بحبل الله {وتسود وجوه} وهي وجوه أهل الشقاوة والشر، أهل الفرقة والاختلاف، هؤلاء اسودت وجوههم بما في قلوبهم من الخزي والهوان والذلة والفضيحة، وأولئك ابيضت وجوههم، لما في قلوبهم من البهجة والسرور والنعيم والحبور الذي ظهرت آثاره علىٰ وجوههم كما قال تعالىٰ: {ولقاهم نضرة وسرورا} نضرة في وجوههم وسرورا في قلوبهم، وقال تعالىٰ: {والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة كأنما أغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون}. اهـ

روىٰ البيهقي في " شُعب الإيمان" عَنِ الْحَسَنِ البصري رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: "إِنَّ هَذَا الْحَقَّ جَهَدَ النَّاسَ، وَحَالَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ شَهَوَاتِهِمْ، وَإِنَّمَا صَبَرَ عَلَىٰ هَذَا الْحَقِّ مَنْ عَرَفَ فَضْلَهُ وَرَجَا عَاقِبَتَهُ. إِنَّ مِنَ النَّاسِ نَاسًا قَرَؤوا الْقُرْآنَ لَا يَعْلَمُونَ سُنَّتَهُ، وَإِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِهَذَا الْقُرْآنِ مَنِ أَتْبَعَهُ بِعَمَلِهِ، وَإِنْ كَانُوا لَا يَقْرَؤونهُ، إِنَّكَ لَتَعْرِفُ النَّاسَ مَا كَانُوا فِي عَافِيَةٍ، فَإِذَا نَزَلَ بَلَاءٌ صَارَ النَّاسُ إِلَىٰ حَقَائِقِهِمْ، صَارَ الْمُؤْمِنُ إِلَىٰ إِيمَانِهِ، وَالْمُنَافِقُ إِلَىٰ نِفَاقِهِ.

أخرج الهروي رَحِمَهُ اللَّهُ في " ذم الكلام وأهلِه"، وابنُ بطة رَحِمَهُ اللَّهُ في "الإبانة الكبرىٰ"، واللالكائيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ في " شرح أصول الاعتقاد" عَنْ خَالِدِ ابْنِ سَعْدٍ أَنَّ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ دَخَلَ عَلَيْهِ أَبُو مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ لَهُ: "اعْهَدْ إِلَيْنَا، فَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُحَدِّثُكَ بِأَحَادِيث، قَالَ: أَوَ مَا أَتَاكَ الْحَقُّ الْيَقِينُ؟ قَالَ: بَلَىٰ. قَالَ: اعْلَمْ أَنَّ مِنْ أَعْمَىٰ الضَّلَالَةِ أَنْ تَعْرِفَ مَا كُنْتَ تُنْكِرُ، أَوْ أَنْ تُنْكِرَ مَا كُنْتَ تَعْرِفُ، وَإِيَّاكَ وَالتَّلَوُّنَ فِي دِينِ اللهِ، فَإِنَّ دِينَ اللهِ وَاحِد.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في "مجموع الفتاوىٰ": وَأَمَّا أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْحَدِيثِ فَمَا يُعْلَمُ أَحَدٌ مِنْ عُلَمَائِهِمْ وَلَا صَالِحِ عَامَّتِهِمْ رَجَعَ قَطُّ عَنْ قَوْلِهِ وَاعْتِقَادِهِ بَلْ هُمْ أَعْظَمُ النَّاسِ صَبْرًا عَلَىٰ ذَلِكَ وَإِنْ اُمْتُحِنُوا بِأَنْوَاعِ الْمِحَنِ وَفُتِنُوا بِأَنْوَاعِ الْفِتَنِ وَهَذِهِ حَالُ الْأَنْبِيَاءِ وَأَتْبَاعِهِمْ مِنْ الْمُتَقَدِّمِينَ كَأَهْلِ الْأُخْدُودِ وَنَحْوِهِمْ وَكَسَلَفِ هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ

وَغَيْرِهِمْ مِنْ الْأَئِمَّةِ حَتَّىٰ كَانَ مَالِكٌ رَحِمَهُ اللَّهُ يَقُولُ: " لَا تَغْبِطُوا أَحَدًا لَمْ يُصِبْهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ بَلَاءٌ ".

احذر أخي من التلون في الدين، وإليك مخاطره:

1 – المتلون في الدين لا يكون أمينـًا:

أخرج البخاري في الأدب المفرد وقال الألباني: حسن صحيح عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " لَا يَنْبَغِي لِذِي الْوَجْهَيْنِ أَنْ يَكُونَ أَمِينًا ".

2 – المتلون يأتي يوم القيامة وله لسانان من نار:

أخرج الطبراني في "الأوسط" وصححه الألباني في "الصحيحة" بطرقه عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ كَانَ ذَا لِسَانَيْنِ جَعَلَ اللهُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِسَانَيْنِ مِنْ نَارٍ».

قال الحافظُ الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه "الكبائر":

وَمن كَانَ ذَا لسانين فِي الدُّنْيَا فَإِن الله يَجْعَل لَهُ لسانين من نَار يَوْم الْقِيَامَة.

وَمعنىٰ من كَانَ ذَا لسانين: أَي يتَكَلَّم مَعَ هَؤُلَاءِ بِكَلَام، وَهَؤُلَاء بِكَلَام، وَهُوَ بِمَعْنىٰ صَاحب الْوَجْهَيْنِ.

3 – التلون من صفات المنافقين:

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في "طريق الهجرتين، وباب السعادتين": ومن صفاتهم: كثرةُ التلون، وسرعةُ التقلب، وعدمُ الثبات علىٰ حال واحد، بيْنا تراه علىٰ حال تعجبك من دينٍ، أو عبادةٍ، أو هَدْيٍ صالح، أو صدقٍ، إذِ انقلب إلىٰ ضد ذلك، كأنه لم يعرف غيرَه، فهو أشد الناس تلونـًا، وتقلبـًا، وتنقلاً، جيفةٌ بالليل، قُطْربٌ بالنهار.

قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: " قُطْرُبٌ بالنهار ". القطرب: ذبابَةٌ لا تَفْتُرُ عن الحركةِ.

كيف تعرف هؤلاء المتلونين؟

1 – يُعرف المتلون بجليسه، مهما حاول أن يتخفىٰ:

أخرج ابن بطة رَحِمَهُ اللَّهُ في "الإبانة الكبرىٰ": قِيلَ لِلْأَوْزَاعِيِّ: إِنَّ رَجُلًا يَقُولُ: أَنَا أُجَالِسُ أَهْلَ السُّنَّةِ، وَأُجَالِسُ أَهْلَ الْبِدَعِ، فَقَالَ الْأَوْزَاعِيُّ: هَذَا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يُسَاوِيَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ.

وأخرج رَحِمَهُ اللَّهُ في "السابق": كَانَ الْأَوْزَاعِيُّ يَقُولُ: مَنْ سَتَرَ عَنَّا بِدْعَتَهُ لَمْ تَخْفَ عَلَيْنَا أُلْفَتُهُ.

2 – يُعرف المتلون من قسمات وجهه، وفلتات لسانه:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في " مجموع الفتاوىٰ": فَالْمُنَافِقُ لَابُدَّ أَنْ يُظْهِرَ فِي قَوْلِهِ وَفِعْلِهِ مَا يَدُلُّ عَلَىٰ نِفَاقِهِ وَمَا أَضْمَرَهُ كَمَا قَالَ عُثْمَانُ بْنُ عفان: مَا أَسَرَّ أَحَدٌ سَرِيرَةً إِلَّا أَظْهَرَهَا اللهُ عَلَىٰ صَفَحَاتِ وَجْهِهِ وَفَلَتَاتِ لِسَانِهِ وَقَدْ قَالَ تَعَالَىٰ عَنْ الْمُنَافِقِينَ: {وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ} ثُمَّ قَالَ: {وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ} وَهُوَ جَوَابُ قَسَمٍ مَحْذُوفٍ أَيْ: وَاَللهِ لَتَعْرِفَهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ فَمَعْرِفَةُ الْمُنَافِقِ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ لَابُدَّ مِنْهَا وَأَمَّا مَعْرِفَتُهُ بِالسِّيمَا فَمَوْقُوفَةٌ عَلَىٰ الْمَشِيئَةِ.

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ في " المصدر السابق": وَدَلَّ عَلَىٰ أَنَّ ظُهُورَ مَا فِي بَاطِنِ الْإِنْسَانِ عَلَىٰ فَلَتَاتِ لِسَانِهِ أَقْوَىٰ مِنْ ظُهُورِهِ عَلَىٰ صَفَحَاتِ وَجْهِهِ؛ لِأَنَّ اللِّسَانَ تُرْجُمَانُ الْقَلْبِ فَإِظْهَارُهُ لِمَا أَكَنَّهُ أَوْكَدُ.اهـ

أيها الأخوة:

احذروا رحمكم الله هؤلاء المتلونين في دين الله، فإنهم كالعقارب:

قال الإمام البربهاري رَحِمَهُ اللهُ كما في "طبقات الحنابلة": مَثَلُ أصحاب البدع مَثَلُ العقارب، يدفنون رؤوسهم وأبدانهم فِي التراب ويُخرجون أذنابَهم، فَإِذَا تَمكَّنوا لَدغوا، وكذلك أهلُ البدع هم مختفون بين الناس فَإِذَا تمكنوا بلغوا ما يريدون.

أيها الأخوة:

لا تلتفتوا إلىٰ أقوال هؤلاء المتلونين، ولا إلىٰ كثرتهم.

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ في "مدارج السالكين": قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: " عَلَيْكَ بِطَرِيقِ الْحَقِّ، وَلَا تَسْتَوْحِشْ لِقِلَّةِ السَّالِكِينَ، وَإِيَّاكَ وَطَرِيقَ الْبَاطِلِ، وَلَا تَغْتَرَّ بِكَثْرَةِ الْهَالِكِينَ "، وَكُلَّمَا اسْتَوْحَشْتَ فِي تَفَرُّدِكَ فَانْظُرْ إِلَىٰ الرَّفِيقِ السَّابِقِ، وَاحْرِصْ عَلَىٰ اللَّحَاقِ بِهِمْ، وَغُضَّ الطَّرْفَ عَمَّنْ سِوَاهُمْ ؛ فَإِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللهِ شَيْئًا، وَإِذَا صَاحُوا بِكَ فِي طَرِيقِ سَيْرِكَ فَلَا تَلْتَفِتْ إِلَيْهِمْ، فَإِنَّكَ مَتَىٰ الْتَفَتَّ إِلَيْهِمْ أَخَذُوكَ وَعَاقُوكَ.

تبويب السلف علىٰ لزوم الجماعة، ونهيُهم عن الفرقة:

1- بوَّب علىٰ ذلك الإمامُ الآجري في الشريعة في أول بابٍ من كتابه فقال: بَابُ ذِكْرِ الْأَمْرِ بِلُزُومِ الْجَمَاعَةِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْفُرْقَةِ بَلِ الِاتِّبَاعُ وَتَرْكُ الِابْتِدَاعِ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللهُ: إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ بِمَنِّهِ وَفَضْلِهِ أَخْبَرَنَا فِي كِتَابِهِ عَمَّنْ تَقَدَّمَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابَيْنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَىٰ أَنَّهُمْ إِنَّمَا هَلَكُوا لَمَّا افْتَرَقُوا فِي دِينِهِمْ، وَأَعْلَمَنَا مَوْلَانَا الْكَرِيمُ أَنَّ الَّذِي حَمَلَهُمْ عَلَىٰ الْفُرْقَةِ عَنِ الْجَمَاعَةِ وَالْمَيْلِ إِلَىٰ الْبَاطِلِ الَّذِي نُهُوا عَنْهُ إِنَّمَا هُوَ الْبَغْيُ وَالْحَسَدُ بَعْدَ أَنْ عَلِمُوا مَا لَمْ يَعْلَمْ غَيْرُهُمْ، فَحَمَلَهُمْ شِدَّةُ الْبَغْيِ وَالْحَسَدِ إِلَىٰ أَنْ صَارُوا فِرَقًا فَهَلَكُوا فَحَذَّرَنَا مَوْلَانَا الْكَرِيمُ أَنْ نَكُونَ مِثْلَهُمْ فَنَهْلِكَ كَمَا هَلَكُوا بَلْ أَمَرَنَا عَزَّ وَجَلَّ بِلُزُومِ الْجَمَاعَةِ، وَنَهَانَا عَنِ الْفُرْقَةِ، وَكَذَلِكَ حَذَّرَنَا النَّبِيُّ ﷺ مِنَ الْفُرْقَةِ وَأَمَرَنَا بِالْجَمَاعَةِ، وَكَذَلِكَ حَذَّرَنَا أَئِمَّتُنَا مِمَّنْ سَلَفَ مِنْ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ كُلِّهِمْ يَأْمُرُونَ بِلُزُومِ الْجَمَاعَةِ، وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْفُرْقَةِ، فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: فَاذْكُرْ لَنَا ذَلِكَ لِنَحْذَرَ مَا تَقُولُهُ، وَاللهُ الْمُوَفِّقُ لَنَا إِلَىٰ سَبِيلِ الرَّشَادِ، قِيلَ لَهُ: سَأَذْكُرُ مِنْ ذَلِكَ مَا

حَضَرَنِي ذِكْرُهُ مَبْلَغَ عِلْمِيَ الَّذِي عَلَّمَنِيَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، نَصِيحَةً لِإِخْوَانِي مِنْ أَهْلِ الْقُرْآنِ وَأَهْلِ الْحَدِيثِ، وَأَهْلِ الْفِقْهِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ سَائِرِ الْمُسْلِمِينَ، وَاللهُ الْمُوَفِّقُ لِمَا قَصَدْتُ لَهُ، وَالْمُعِينُ عَلَيْهِ إِنْ شَاءَ اللهُ. اهـ

وساق رَحِمَهُ اللَّهُ جملةً مِن الآياتِ والأحاديثِ وآثارِ السلفِ.

2- الإمامُ البخاري في "صحيحه" بوب: باب قَوْلِ اللهِ تَعَالَىٰ: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا)، وَمَا أَمَرَ النبيُّ ﷺ بِلُزُومِ الجَماعَةِ؛ وَهُمْ أَهْلُ العِلمِ.

3- الإمامُ مسلم في "صحيحه" بوب: بَابُ الْأَمْرِ بِلُزُومِ الْجَمَاعَةِ عِنْدَ ظُهُورِ الْفِتَنِ وتحذير الدعاة إلىٰ الكفر.

4- ابن أبي عاصم في "السنة" بوب: بَابُ مَا ذُكِرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مَنْ أَمْرِهِ بِلِزُومِ الْجَمَاعَةِ وَإِخْبَارِهِ أَنَّ يَدَ اللهِ عَلَىٰ الْجَمَاعَةِ.

5- ابن بطة في "الإبانة الكبرىٰ" بوب: بَابُ ذِكْرِ مَا نَطَقَ بِهِ الْكِتَابُ نَصًّا فِي مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ بِلُزُومِ الْجَمَاعَةِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْفُرْقَةِ.

6- الطبراني في "المعجم الكبير": بوب: بَابُ مَا جَاءَ فِي لُزُومِ الْجَمَاعَةِ، وَالنَّهْيِ عَنْ مُفَارَقَتِهَا وَغَيْرِ ذَلِكَ. اهـ وغيرهم كثير.

السمة الثانية: الثبات علىٰ الحق، لاسيما في الفتن:

إنَّ قلوبَ العبادِ بين أُصبعين مِن أصابع الرحمن، يُصرِّفُها كيف يشاء.

أخرجَ مسلمٌ عنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: " إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ

الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ كَقَلْبٍ وَاحِدٍ، يُصَرِّفُ كَيْفَ يَشَاءُ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ اصْرِفْ قُلُوبَنَا إِلَىٰ طَاعَتِكَ". وصحَّ ذلك عن أم سلمة وأنس رضي الله عنهما.

بعضُ أسبابِ الثباتِ:

1 – الشعورُ بالفقرِ إلىٰ تثبيتِ اللهِ تعالىٰ:

ليس للعبد غنىً عن تثبيتِ الله سبحانه وتعالىٰ له طرفةَ عينٍ، فإنه إنْ لم يثبتْنا الله هلكْنا، قال الله عز وجل مخاطباً خيرَ خلقه، وأكرمَهم عليه: {وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا} [الإسراء: 74].

قال الحافظُ ابنُ كثيرٍ رحمه الله: يُخْبِرُ تَعَالَىٰ عَنْ تَأْيِيدِ رَسُولِهِ، صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ وَسَلَامُهُ، وَتَثْبِيتِهِ، وَعِصْمَتِهِ وَسَلَامَتِهِ مِنْ شَرِّ الْأَشْرَارِ وَكَيْدِ الْفُجَّارِ، وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ هُوَ الْمُتَوَلِّي أَمْرَهُ وَنَصْرَهُ، وَأَنَّهُ لَا يَكِلُهُ إِلَىٰ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ، بَلْ هُوَ وَلِيُّهُ وَحَافِظُهُ وَنَاصِرُهُ وَمُؤَيِّدُهُ وَمُظَفِّرُهُ، وَمُظْهِرُ دِينَهُ عَلَىٰ مَنْ عَادَاهُ وَخَالَفَهُ وَنَاوَأَهُ فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا، ﷺ تَسْلِيمًا كَثِيرًا إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ.

2 – الإيمانُ باللهِ تَعَالَىٰ:

قال الله عز وجل: {يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ} [سورة إبراهيم: 27].

قال العلامة السعدي رحمه الله: يخبر تعالىٰ أنه يثبت عبادَه المؤمنين، أي: الذين قاموا بما عليهم من إيمان القلب التام، الذي يستلزم أعمالَ الجوارح ويثمرُها، فيثبتُهم الله في الحياة الدنيا عند ورود الشبهات بالهداية إلىٰ اليقين،وعند عروض الشهوات بالإرادة الجازمة علىٰ تقديم ما يحبه الله علىٰ هوىٰ النفس ومراداتها.

وفي الآخرة عند الموت بالثبات علىٰ الدين الإسلامي، والخاتمة الحسنة، وفي القبر عند سؤال الملكين، للجوابِ الصحيحِ، إذا قيل للميت: "من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ ". هداهم للجواب الصحيح، بأن يقول المؤمن:"الله ربي، والإسلام ديني، ومحمد نبيي".

3 – الإقبالُ علىٰ كتابِ اللهِ:

قال الله تعالىٰ: {قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ} [النحل: 102].

قال العلامةُ ابنُ القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في " مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين": فَلَمَّا كَانَ كَمَالُ الْإِنْسَانِ إِنَّمَا هُوَ بِالْعِلْمِ النَّافِعِ، وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَهُمَا الْهُدَىٰ وَدِينُ الْحَقِّ، وَبِتَكْمِيلِهِ لِغَيْرِهِ فِي هَذَيْنِ الْأَمْرَيْنِ، كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: {وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ} [العصر:1-3]. أَقْسَمَ سُبْحَانَهُ أَنَّ كُلَّ أَحَدٍ خَاسِرٌ إِلَّا مَنْ كَمَّلَ قُوَّتَهُ الْعِلْمِيَّةَ بِالْإِيمَانِ، وَقُوَّتَهُ الْعَمَلِيَّةَ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَكَمَّلَ غَيْرَهُ بِالتَّوْصِيَةِ بِالْحَقِّ وَالصَّبْرِ عَلَيْهِ، فَالْحَقُّ هُوَ الْإِيمَانُ وَالْعَمَلُ، وَلَا يَتِمَّانِ إِلَّا بِالصَّبْرِ عَلَيْهِمَا، وَالتَّوَاصِي بِهِمَا كَانَ حَقِيقًا بِالْإِنْسَانِ أَنْ يُنْفِقَ سَاعَاتِ عُمْرِهِ بَلْ أَنْفَاسَهُ فِيمَا يَنَالُ بِهِ الْمَطَالِبَ الْعَالِيَةَ، وَيَخْلُصُ بِهِ مِنَ الْخُسْرَانِ الْمُبِينِ، وَلَيْسَ ذَلِكَ إِلَّا بِالْإِقْبَالِ عَلَىٰ الْقُرْآنِ وَتَفَهُّمِهِ وَتَدَبُّرِهِ وَاسْتِخْرَاجِ كُنُوزِهِ وَإِثَارَةِ دَفَائِنِهِ، وَصَرْفِ الْعِنَايَةِ إِلَيْهِ، وَالْعُكُوفِ بِالْهِمَّةِ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ الْكَفِيلُ بِمَصَالِحِ الْعِبَادِ فِي الْمَعَاشِ وَالْمَعَادِ، وَالْمُوصِلُ لَهُمْ إِلَىٰ سَبِيلِ الرَّشَادِ.

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: {لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا}: عند نزول آياته وتواردِها عليهم وقتا بعد وقت، فلا يزال الحق يصل إلىٰ قلوبهم شيئًا فشيئًا ؛ حتىٰ يكون إيمانُهم أثبتَ من الجبال الرواسي، وأيضًا فإنهم يعلمون أنه الحق. وإذا شرع حكمًا من الأحكام ثم نسخه علموا أنه أبدله بما هو مثله، أو خيرٌ منه لهم، وأنَّ نسخَه هو المناسب للحكمة الربانية، والمناسبةِ العقلية.

{وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ} أي: يهديهم إلىٰ حقائق الأشياء، ويبين لهم الحق من الباطل والهدىٰ من الضلال، ويبشرهم أن لهم أجراً حسنًا، ماكثين فيه أبداً. وأيضًا فإنه كلما نزل شيئا فشيئًا، كان أعظمَ هدايةٍ وبشارةٍ لهم مما لو أتاهم جملة واحدة، وتفرق الفكر فيه، بل ينزل الله حكمًا وبشارةً أكثر. فإذا فهموه وعقلوه وعرفوا المراد منه، وترووا منه أنزل نظيره وهكذا. ولذلك بلغ الصحابة ﷺ به مبلغًا عظيمًا، وتغيرت أخلاقُهم وطبائعُهم، وانتقلوا إلىٰ أخلاق وعوائد وأعمال فاقوا بها الأولين والآخرين.

وكان أعلىٰ وأولىٰ لمَن بعدهم أن يتربوا بعلومه ويتخلقوا بأخلاقه، ويستضيئوا بنوره في ظلمات الغي والجهالات، ويجعلوه إمامَهم في جميع الحالات، فبذلك تستقيم أمورُهم الدينية والدنيوية.

4- سؤالُ اللهِ التثبيتَ:

قال الله تعالىٰ: {يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللهُ مَا يَشَاءُ} [إبراهيم: 27].

قال العلامةُ السعدي رَحِمَهُ اللهُ: أصل الثبات ثباتُ القلب وصبرُه، ويقينُه عند ورود كلِّ فتنة، فقال: {يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ} . فأهل الإيمان أهدىٰ الناس قلوبًا، وأثبتُهم عند المزعجات والمقلقات ؛ وذلك لما معهم من الإيمان.

وأخرج أحمدُ والترمذيُّ وحسَّنه عنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ قَالَ: قُلْتُ لِأُمِّ سَلَمَةَ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ مَا كَانَ أَكْثَرُ دُعَاءِ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذَا كَانَ عِنْدَكِ؟ قَالَتْ: كَانَ أَكْثَرُ دُعَائِهِ: " يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَىٰ دِينِكَ ". قَالَتْ: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ مَا أَكْثَرَ دُعَاءَكَ يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَىٰ دِينِكَ. قَالَ: " يَا أُمَّ سَلَمَةَ، إِنَّهُ لَيْسَ آدَمِيٌّ إِلَّا وَقَلْبُهُ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللهِ، فَمَنْ شَاءَ أَقَامَ، وَمَنْ شَاءَ أَزَاغَ ". فتَلَا مُعَاذٌ: {رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا}.

5 – نصرة دين الله تعالىٰ:

قال الله تعالىٰ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ} [سورة محمد: 7].

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: هذا أمرٌ منه تعالىٰ للمؤمنين أن ينصروا الله بالقيام بدينه، والدعوةِ إليه، وجهادِ أعدائه، والقصدُ بذلك وجهُ الله، فإنهم إذا فعلوا ذلك نصرهم الله وثبت أقدامهم، أي: يربط علىٰ قلوبهم بالصبر والطمأنينةِ والثباتِ، ويُصبِّر أجسامهم علىٰ ذلك، ويعينهم علىٰ أعدائهم، فهذا وعدٌ مِن كريمٍ صادقِ الوعدِ، أن الذي ينصره بالأقوال والأفعال سينصره مولاه، وييسر له أسباب النصر، من الثبات وغيره.

6 – الوسطية:

أخرج أحمد ومسلم وأبو داود عَنْ عَبْدِ اللهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:"هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ. قَالَهَا ثَلَاثًا ".

قَالَ الْخَطَّابِيُّ فِي "مَعالِم السَّنَنِ": الْمُتَنَطِّع: الْمُتَعَمِّق فِي الشَّيْء، الْمُتَكَلِّف لِلْبَحْثِ عَنْهُ، عَلَىٰ مَذَاهِب أَهْل الْكَلَام، الدَّاخِلِينَ فِيمَا لَا يَعْنِيهِمْ، الْخَائِضِينَ فِيمَا لَا تَبْلُغهُ عُقُولهمْ، وَفِيهِ دَلِيل عَلَىٰ أَنَّ الْحُكْم بِظَاهِرِ الْكَلَام، وَأَنَّهُ لَا يُتْرَك الظَّاهِر إِلَىٰ غَيْره مَا كَانَ لَهُ مَسَاغ، وَأَمْكَنَ فِيهِ الِاسْتِعْمَال.

قال العلامة ابن القيم في "إغاثة اللهفان": وقد ذم النبي صلىٰ الله تعالىٰ عليه وآله وسلم المتنطعين في الدين، وأخبر بمهلكهم حيث يقول:"أَلا هَلَكَ المُتَنَطعُونَ، أَلا هَلَكَ المُتَنَطعُونَ، أَلا هَلَكَ المُتَنَطعُونَ".

وقال ابن أبىٰ شيبة: حدثنا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ مِسْعَرٍ، قَالَ: أَخْرَجَ إِلَيَّ مَعْنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ كِتَابًا وَحَلَفَ بِأَنَّهُ خَطُّ أَبِيهِ، فَإِذَا فِيهِ: قَالَ عَبْدُ اللهِ: «وَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ،» مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَشَدَّ عَلَىٰ الْمُتَنَطِّعِينَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَلَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَشَدَّ عَلَيْهِمْ بَعْدَهُ مِنْ أَبِي بَكْرٍ، وَإِنِّي لَأَظُنُّ عُمَرَ كَانَ أَشَدَّ أَهْلِ الْأَرْضِ خَوْفًا عَلَيْهِمْ".

وكان عليه الصلاة والسلام يبغض المتعمقين، حتىٰ إنه لما واصل بهم ورأىٰ الهلال. قال: "لَوْ تَأَخّرَ الهِلالُ لَوَاصَلتُ وِصالا يَدَعُ المُتَعَمقُونَ تَعَمُّقَهُمْ، كالمَنكلِ بِهِمْ".

وكان الصحابة أقل الأمة تكلفا، اقتداء بنبيهم صلىٰ الله تعالىٰ وسلم. قال الله تعالىٰ: {قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِفِينَ. وقال عبدُ الله قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مُتَأَسِّيًا فَلْيَتَأَسَّ بِأَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ؛ فَإِنَّهُمْ كَانُوا أَبَرَّ هَذِهِ الْأُمَّةِ قُلُوبًا وَأَعْمَقَهَا عِلْمًا وَأَقَلَّهَا تَكَلُّفًا وَأَقْوَمَهَا هَدْيًا وَأَحْسَنَهَا حَالًا، قَوْمًا اخْتَارَهُمُ اللهُ تَعَالَىٰ لِصُحْبَةِ نَبِيِّهِ ﷺ، فَاعْرِفُوا لَهُمْ فَضْلَهُمْ وَاتَّبِعُوهُمْ فِي آثَارِهِمْ؛ فَإِنَّهُمْ كَانُوا عَلَىٰ الْهُدَىٰ الْمُسْتَقِيمِ».

وقال أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "كنا عند عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فسمعته يقول: نهينا عن التكلف".

وقال مالك: قال عمر بن عبد العزيز: "سن رسول الله صلىٰ الله تعالىٰ عليه وسلم وولاة الأمور بعده سننا، الأخذ بها تصديق لكتاب الله، واستعمال لطاعة الله، وقوة علىٰ دين الله، ليس لأحد تبديلها ولا تغييرها، ولا النظر فيما خالفها. من اقتدىٰ بها فهو مهتد، ومن استنصر بها فهو منصور، ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولىٰ وأصلاه جهنم وساءت مصيراً".

وقال مالك: بلغنىٰ أن عمر بن الخطاب كان يقول: "سُنَّت لكم السنن، وفرضت لكم الفرائض، وتُركتم علىٰ الواضحة، إلا أن تميلوا بالناس يمينا وشمالاً".

وقال صلىٰ الله تعالىٰ عليه وسلم: "يَحْمِلُ هذا العِلْمَ مِنْ كُل خَلَفٍ عُدُولُهُ، يَنْفُونَ عَنْهُ تَحْرِيفَ الْغَالِينَ، وَانْتِحَالِ الْمُبْطِلِينَ، وَتَأْوِيلَ الْجَاهِلِينَ". فأخبر أن الغالبين يحرفون ما جاء به. والمبطلون ينتحلون بباطلهم غير ما كان عليه. والجاهلون يتأولونه علىٰ غير تأويله. وفساد الإسلام من هؤلاء الطوائف الثلاثة. فلولا أن الله تعالىٰ يقيم لدينه من ينفىٰ عنه ذلك لجرىٰ عليه ما جرىٰ علىٰ أديان الأنبياء قبله من هؤلاء. اهـ